ومن فاجنر ننتقل بشكل طبيعي الى سوبرمان نيتشه :

رفض نيتشه وجود حقيقة ثابتة ، فالناس يغيرون دائما من قيمهم ، والانسانية التي تترك نفسها لتلقائية الحياة ، لا بد ان تتلقى صدمه كي تفيق « فالله قد مات» ولا جدوى من خلق الهة اخرى بحثا عن الامن · اما السعادة والفضيلة وما شاكلها ، فكلها اوهام والمجتمع المعاصر وهم وكل ما يخلقه من امان فهو وهم · لان المجتمع عدو للناس والضلال ان يدعي الافراد الى ان يحيوا حياة فاضلة مقيدة !! اما المسيحية فاخلاقيات العبيد لان افكارها عن خدمة المجتمع والناس ومن بعدها المساواة هي التي خلقت الديمقراطية ، وهي شر لانها خدعت الانسان وعاقته عن معالجة فوضى الحياة ، اما العلاج فهو تغيير القيم وقلبها ، وحتى هذه قد تكون فكرة مضللة · فقد اختار نيتشه نموذجه للتغيير من الانسان البربري الهمجي القديم ، وهذا قد يبتعد اصلا عن القيم ، وخلق لنفسه قيمه الخاصة ، وهو النموذج الذي ينبغي ان نبحث عنه ونجتذبه : نموذج هذا البربري الهمجي في تعامله مع الجماعة التي يرفضها اصلا · فالانسان في نهاية الامر « معلق في فراغ » فكيف يعالج الانسان هذا العالم الفوضوي ؟ ومن الواضح انه كان يصف مجتمعه ـ اما اجابة نيتشه فهي : ان يعيش الانسان في فراغ وانسجام معا مع العالم وكيف يكون ذلك ؟ الانسان لا يتحكم في فوضى العالم الا بمقاومته وصراعه ضد هذه الفوضى ، ان يقبل الحياة في فراغ ثم يصارع ضد طبيعته ذاتها · ومثل هذا البربري الهمجي سيكون خارج اطار الخير والشر كما خلقتهما المسيحية لان المقاومة هي ان تترك ذاتك للعالم وتخاطر وتضحي · عش في خطر · وكان نيتشه يعتقد مع دارون ان الحياة قوة شاملة وغير مرئية ، والانسان لابد ان يفسح المجال لهذه القوة الحياتية ، لانها شيء ايجابي · واذا اسلم نفسه لهذه القوة ، فهو ما يعني اطلاق كل العواطف الايجابية : « الكبرياء والفرح والبغضاء والحرب » ومن اجل تحقيق ذلك فان الانسان يحتاج الى ما يسميه ارادة القوة ·· مثل هذا الانسان يسميه نيتشه باسمه الاغريقي : انسان ديونيز ، وهو البربري الهمجي الذي يخلق قيمه لنفسه ، حيث انه من خلال ارادة القوة ، يدخل بالكامل في قوة الحياة ، ليسيطر على فوضى العالم ، بتأكيده لهذه الفوضى ذاتها ·

الانسان في حرب ، وحرب لا تتوقف ، ولكنه كسبها من خلال ارادة القوة ، من حيث هو تحول الى انسان ديونيز ، لا انسانا بورجوازيا حقيرا · وهذه النزعة الفردية عند نيتشه تعنى اغترابا كاملا عن الكتل والجماهير وفي « هكذا تكلم زرادشت » يصور انسانا يصمم على تحويل العالم ويحاول ان يقنع العالم بهذه الافكار ، ولكنه يفشل في ان يؤثر في عوام الناس ، كما يفشل في ان يشكل جماعة عندئذ يواجه العالم وحيدا وعندها يصبح هو نفسه السوبرمان الحقيقي·